الرسالة

(١ كورنثوس ٤: ٩-١٦)

يا إخوةُ إنَّ الله قد أبرزنا نحنُ الرسلَ آخِرِيَ الناس كأنَّنا مجعولون للموت. لأنَّا قد صِرنا مشهداً للعالَمِ والملائكةِ والبشر* نحنُ جهَّالٌ من أجلِ المسيحِ أمَّا أنتم فحكماءُ في المسيح. نحنُ ضُعَفاءُ وأنتم أقوياءُ. أنتم مُكرَّمون ونحنُ مُهانون* وإلى هذه الساعةِ نحنُ نجوعُ ونَعطَشُ ونَعْرَى ونُلطَمُ ولا قرارَ لنا* ونَتعَبُ عامِلين. نُشتَمُ فنبارك. نُضطَهدُ فنَحتَمِل* يُشنَّعُ علينا فنتضرَّع. قد صِرنا كأقذارِ العالم وكأوساخٍ يستخبثها الجميعُ إلى الآن* ولستُ لأُخجِلَكُم أكتُبُ هذا وإنَّما أعِظُكُم كأولادي الأحبَّاءِ* لأنه ولو كانَ لكم ربوةٌ منَ المرشدينَ في المسيحِ ليسَ لكم آباءٌ كثيرون. لأنِّي أنا ولدْتُكم في المسيح يسوعَ بالإنجيل* فأطلُبُ إليكم أن تكونوا مقتَدينَ بي.

دخول السيدة إلى الهيكل

في الحادي والعشرين من شهر تشرين الثاني تعيِّد الكنيسة المقدَّسة لعيد دخول السيدة العذراء إلى الهيكل.يعود تاريخ التعييد لهذا العيد إلى تدشين كنيسة العذراء الجديدة في أورشليم في تشرين الثاني سنة ٥٤٣. وقد عمَّ الشرق كلّه فالعالم ابتداءً من القرن السابع.

أمَّا موضوع هذا العيد فقد جاء الخبر عنه في الأناجيل المنحولة كإنجيل يعقوب والتي يعود تاريخ كتابة معظمها إلى القرن الثاني للميلاد. لم تُقبل هذه الأناجيل في قانون العهد الجديد بسبب المبالغة أحياناً في سرد القصص والتعاليم والعجائب المدوَّنة عن الرب يسوع. ولكنَّ قبول بعض الأحداث وتسميتها أعياداً في الكنيسة كعيد دخول السيدة إلى الهيكل يعود إلى خلوِّه من المبالغة، إذ هو سردٌ لإتمام شريعة موسى بتقديم الذبيحة عن المولود الجديد (راجع لاويين الإصحاح ١٢). ولكن الأهميَّة الكبرى لهذا العيد تعود إلى المعنى الروحي الذي يحمله من خلال شخص العذراء وكيفيَّة تحضيرها لتكون أمّاً للعليّ.

موضوع العيد تقديم يواكيم وحنَّة إبنتهما الوحيدة مريم إلى الهيكل بعد بلوغها الثالثة من العمر، وذلك إتماماً لنذرهما، بعد أن كانت حنَّة عاقراً لا تُنجب، وتقديم الذبيحة الناموسيَّة فرخي حمام أو زوجَي يمام كما حدث يوم تقديم الرب يسوع إلى الهيكل. وقد استقبلها زخريا الكاهن والد يوحنا المعمدان. والأهمُّ في القصة هو اهتمام الرب المباشر بالعذراء أثناء وجودها في الهيكل بإرسال ملاك يهتمُّ بها ويعطيها الطعام، وهذا أمرٌ ليس غريباً. ألم يرسل الرب ملاكاً ليهتمَّ بالنبي إيليا أثناء هروبه من وجه إيزابيل، محضراً له الطعام؟ (الملوك الأول ١٩: ١-٨).

عاشت مريم في الهيكل حياة تعبق بالصلاة، فصارت ليس فقط وليدة امرأة إنَّما أيضاً وليدة الصلاة. مريم هي حواء الجديدة، هدية الله للبشر كي تلدهم ولادةً روحيَّةً من العلاء. أدركت مريم في الهيكل مخطَّط الله لها، وراحت في الصمت تصغي لإلهام

العدد ٢٠٠٣/٤٦

الأحد ١٦ تشرين الثاني

تذكار القديس الرسول متى الإنجيلي

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الحادي عشر

الروح القدس بطواعية كليَّة. دخلت مريم إلى الهيكل طفلة وأصغت لترانيم المزامير وقراءة النبوءات، وتنشَّقت عبير البخور الذي يُحرقه الكهنة على مذبح الرب في الصبح والمساء، فآثرت نفسُها جو الصلاة والخشوع، وعرفت أنَّ الصلاة تؤلِّف جزءاً من دعوتها. عرفت مريم بالتأمل أنَّ الصلاة نورٌ يكشف لها أسرار الله. دخلت إلى الهيكل صغيرة وعوَّدت نفسها على الصمت والخشوع. كانت تنزوي في زوايا الهيكل، تطوي الحياة على الصمت والخفاء مكتفية بالله وحده. وهكذا هيّأتها حياة الهيكل لتكون فيما بعد هي الهيكل الحقيقي للإله المتجسد. مريم في الهيكل هي مثال الراهب الحقيقي.

نقرأ يوم العيد النص الإنجيلي الذي يتحدَّث عن لقاء مريم بأليصابات نسيبتها (لو ١: ٣٩-٥٦). لم تكن الزيارة عن فضول لمعرفة ماذا تمَّ من كلام الملاك. لقد كان اللقاء لقاءً شكرياً لرحمة العليّ ومحبَّته. وكل الحديث الذي دار بينهما يعبق برائحة شكريَّة نبويَّة عن إحسان الله للبشر.لا الإحسان للفرد إنَّما الإحسان العام لخلاص البشر. سلام مريم العذراء لنسيبتها حرَّك الجنين بابتهاج في بطنها. وما الحوار الشكري الذي تمَّ بين النسيبتين سوى حوار بالروح القدس. فأليصابات اعترفت أن الآتية نحوها هي أمٌّ للرب، أمٌّ للمسيَّا المنتظر، والعذراء سبَّحت ومجدت وأعلنت بنشيد عظمة السر الذي تحمله في أحشائها (راجع مز ١١١). في النشيد الذي تفوَّهت به العذراء آيةٌ جديرةٌ بالتوقُّف عندها وهي «لأنَّه نظَرَ إلى اتِّضاعِ أمَتِهِ فهوذا منذُ الآنَ جميعُ الأجيالِ تُطَوِّبُني، لأنَّ القديرَ صنعَ بي عظائِمَ واسمُهُ قدُّوسٌ» (لو ١: ٤٨-٤٩). في هذه الآية إعلانٌ عن شرط يثبِّتُ العلاقة بين الإنسان والله. الشرط هو التواضع. فبالتواضع «سمحت» العذراء القديسة لله أن يعمل عمله الخلاصي. بتواضعها عرفت كيف تقول «نعم» للذي أبدعها، بعكس حواء القديمة التي، بسبب غرورٍ مرتبط بالإتِّكال على الذات دون الله، خسرت خلاصها بالعيش الأبديّ مع الله. ألم يعلِّمنا الرب يسوع، الإله الخالق والمتجسد أن «احملوا نِيري عليكم وتعلَّموا منّي لأنّي وديعٌ ومتواضع القلب فتجدوا راحةً لنفوسكم»؟ (متى ١١:٢٩). تعلَّمت مريم منذ طفوليتها في الهيكل إرادة الله. تعلَّمت كيف تضع رجاءها على الله. فالإيمان بالله لا يُكتسب اكتساباً، إنَّما يُزرع في النفس التائقة لله. هكذا هي مريم، قدس اقداس العهد الجديد ومذبح البخور والمنارة.

مريم هي أيقونة الكنيسة التي تحوي محبَّة الله. مريم هي أم الكنيسة التي تضم المؤمنين بوشاحها الإلهي وتغذيهم من رأفات الله. مريم هي الشفيعة الأولى للكنيسة لدى الله. فلنردِّد مع القديسة أليصابات قائلين: «مباركةٌ أنتِ في النساء ومباركةٌ هي ثمرةُ بطنِكِ» (لو ١:٤٢)، آمين.

معرفة المسيح

«قال يسوعُ لليهودِ الذينَ آمنوا به إنَكم إن ثبتُّم في كلامي فبالحقيقةِ تكونونَ تلاميذي وتعرفونَ الحقَّ والحقُّ يُحرِّرُكُمْ» (يو٨: ٣١-٣٢).

الإنجيل

(متى ٩:٩-١٣)

في ذلك الزمانُ فيما يسوعُ مجتازٌ رأى إنساناً جالساً على مائدةِ الجبايةِ اسمُهُ متى فقال لهُ اتبعني. فقام وتبعَهُ* وفيما كان متَّكئاً في البيت إذا بعشَّارين كثيرين وخَطأةٍ جاءُوا واتَّكأوا مَعَ يسوعَ وتلاميذهِ* فلمَّا نظرَ الفريسيونَ قالوا لتلاميذهِ لماذا مُعلِّمُكم يأكلُ مع العَشّارينَ والخطأة* فلمَّا سمعَ يسوع قالَ لا يحتاجُ الأصحَّاءُ إلى طبيبٍ لكنْ ذوو الأسْقام* فاذهبوا واعلموا ما هو إني أريد رحمةً لا ذبيحةً. لأنّي لم آتِ لأدعُوَ صِدِّيقين بل خَطَأةً إلى التوبة.

تأمل

إذ قد سمعنا ان الذين يرجعون إلى الله بعد ارتكاب المعاصي يُقبَلون ويُثابون بالكرامات الكثيرة فكيف نكون هكذا متهاونين ومتغافلين. وكيف لا نتيقَّظ من نومنا وننتبه إلى اننا مقيمون ببلادٍ غريبة متسربلون بأثوابِ المسكنة واننا عمَّا قليل نقفل إلى أوطاننا راجعين. ونحن إلى الآن غافلون عن الاهتمام بحمل أموالنا ونقل أمتعتنا إلى أوطاننا الحقيقيَّة. فإنه إذا كان الذين يعزمون على

الانتقال من بلاد الغربة إلى بلادهم يتكلّفون أجرة الجمال والمراكب والرجال ويصانعون المحافظين في الطرق ويكابدون أتعاباً كثيرة لكي يصلوا إلى منازلهم بأموالهم سالمةً من الآفات. فما بالنا نجد الذين ينقلون أموالنا بلا تعبٍ ولا مشقّة ولا أجرة ولا زاد ويوصلونها إلى منازلنا سالمةً من خطر الطريق ونحن نردُّهم من بيوتنا خائبين بلا جميل. فإن قلت وأين هم هؤلاء الذين يفعلون معنا هكذا ومن هم. أقول هم الأيتام والأرامل والفقراء والمساكين والأسرى والمحابيس وأمثالهم. فإنهم لا يكتفون بأن يحملوا لك الأثقال إلى هناك فقط بل يأخذون ثوباً بالياً فيعدُّون لك هناك ثياباً منسوجةً من النور والبهاء لا تبلى إلى الأبد. وكذلك يفعلون في كل ما يأخذونه منك فإنهم يُعدُّون لك عوضاً عنه أفضل منه أضعافاً. ويا للعجب من كون أحدكم يسلّف على البضائع وأصناف المتاجر طلباً للفوائد اليسيرة. وترى آخرين يسافرون إلى الجهات ويكابدون الأتعاب ويعرّضون أنفسهم للخطر.

معرفة المسيح تعني الدخول في عالم الحق الذي أعلنه لنا هو. والرب أعطانا إمكانيَّة المشاركة في الحق والدخول إليه عبر البشارة الحق التي أعلنها لنا عبر رسله الأطهار في الأناجيل والرسائل. إذاً لكي نعرف المسيح يجب أن نألف أفكاره وتعاليمه المحفوظة في العهد الجديد، وهذا يتطلَّب منا جهداً بسيطاً ومهماً في آن، وهو أن نقرأ العهد الجديد ونحاول الدخول إلى عالم الحق الذي بشَّر به يسوع.

الحق الذي أعلنه لنا يسوع متميِّز عن غيره لأنه يتعامل مع بعض المسائل التي طالما حيَّرت الإنسان منذ بدء الكون ولا يستطيع العلم أو المنطق الإجابة عنها. فهو يعطينا أجوبة عن بعض أسئلة مثل: من هو الله؟ ما هو الإنسان؟ وما هو هدف حياته؟ ما هي طبيعة الكون ومعنى أو مغزى وجوده؟ ما معنى الحياة؟ ولماذا الإنسان خاضع للألم والموت؟ إلخ... كلها أسئلة لا نستطيع فهمها بفضل الذكاء الخارق بل بفضل إعلان الله.

مثل هذه المعرفة تمنح الإنسان قوَّة داخليَّة لا يمكن وصفها لأنها تمنحه ثباتاً في كلام يسوع وتمنحه الحرية. معرفة حق يسوع تحرِّر الإنسان من كل خوف وجهل، ومن كل فراغ الوجود والفوضى. تحرِّره من الخطيئة والذنب ومن كل شر ضارب بلا رحمة لجنس البشر. الإنسان الحر قوي ، لا يهاب ضغوطات الحياة والضربات والأمراض، وحتى لا يخاف الموت. حق يسوع هو الذي جعل الآلاف بل ملايين الشهداء منذ فجر المسيحية إلى اليوم يقاومون كل شر ويشهدون للرب حتى الموت. كل هذا لأنهم عرفوا المسيح ومحبته وتشاركوا في حقه. هذا الحق الذي أنار أذهانهم وقلوبهم وعرّفهم معنى الحياة والموت والألم والشهادة. لقد غاص الرسول بولس في محبَّة الرب وحقه حتى انه لم يعد يهتم إذا بقي حياً أم مات لأنه «كما في كلِّ حين كذلكَ الآنَ يتعظَّمُ المسيحُ في جسدي سواءٌ كان بحياةٍ أو بموتٍ. لأنَّ لي الحياةَ هي المسيحُ والموتُ هو ربحٌ... لِيَ اشتهاءٌ أن أنطلِقَ وأكونَ معَ المسيحِ. ذاكَ أفضلُ جداً» (في ١: ٢٠-٢٣).

من يعرف المسيح وحقه يصبح كل شيء آخر وكل معرفة أخرى تافهة بالنسبة له ولا قيمة لها. لذلك نرى كبولس الرسول القديسين الكبار باسيليوس الكبير وأخاه غريغوريوس النيصصي ويوحنا الذهبي الفم وغريغوريوس اللاهوتي وغيرهم من آباء الكنيسة وشهدائها قد تركوا كل علوم هذه الدنيا عندما تعرّفوا إلى علم المسيح وحسبوا كل علم آخر بلا نفع: «لكن ما كانَ لي ربحاً فهذا قد حسِبتُهُ من أجلِ المسيحِ خَسَارَةً، بل إني أحسِبُ كلَّ شيءٍ أيضاً خَسارةً من أجلِ فضلِ معرفةِ المسيحِ يسوعَ ربي الذي من أجلِهِ خَسِرتُ كلَّ الأشياءِ وأنا أحسِبُها نُفايةً لكي أربَحَ المسيحَ» (في ٣: ٨-٩).

مهم جداً أن يعي الإنسان ان معرفة المسيح لا حدود لها وان الإنسان ينمو في هذه المعرفة أكثر فأكثر كلما اختبر المسيح أكثر فأكثر في حياته. لذا فإن معرفة المسيح ليست شيئاً جامداً بل أمراً حياً dynamic. المعرفة والنمو في المسيح مترابطان: «لكن انموا في النِّعمةِ وفي معرفةِ ربِّنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح» (٢بط ٣:١٨). النمو في المسيح لا يحكمه الزمن والعمر. كلما عرفت المسيح تنمو فيه أكثر. القديس اغناطيوس الإنطاكي الشهيد

(+١٠٧) قال في آخر حياته انه الآن ابتدأ يصير تلميذاً للمسيح. نحن ننمو في المسيح إلى أن يدعونا إلى الأبدية. هناك أمر مذهل في عملية النمو هذه. بمقدار ما تعرف المسيح أكثر تود أن تعرفه أكثر فأكثر، وتتطلَّع إلى المرحلة القادمة. لكن النمو في المسيح لا حدود له ولا نهاية، ذلك لأن مثالنا هو الرب يسوع، ومهما نضجنا يبقى الكثير لكي نعرفه وننمو به لكي نصل إلى ملء قامة المسيح. لكن كما يقول الرسول بولس: «نحن جميعاً ناظرينَ مجدَ الرَّبِّ بوجهٍ مكشوفٍ كما في مرآةٍ نتغيَّرُ إلى تلك الصورةِ عينها من مجدٍ إلى مجدٍ» (٢كور ٣:١٨). إذاً نحن ننمو في المسيح يسوع من مجد إلى مجد. كلما تعرفنا أكثر إلى يسوع ننضج أكثر، ولكن المفارقة اننا نستمر في النمو بنعمة الرب من نضج إلى نضج، من مجد إلى مجد.

من تعرَّف إلى المسيح وتقوّى بنعمته لا يمكنه أن يطمر هذه النعمة التي نمت فيه. لا بد له أن يشع بحق الرب بطريقة ما للناس حوله وينقل هذه المعرفة لهم. الإنسان الذي ينمو في معرفة المسيح هو كالجنين الذي ينمو في رحم امه وفي النهاية لا بد أن يخرج إلى الحياة ويواجه البشر.

عندما ندرس انتشار الإيمان المسيحي في القرون الأولى للمسيحية، تدهشنا البشارة التي قام بها أُناس بسطاء، صيادون وجنود وتجار. عرفوا المسيح ونموا في نعمته ومحبته وحكمته، فنقلوا خبرتهم المسيحية إلى غيرهم وتحدثوا عن حياتهم الجديدة مع يسوع أينما ذهبوا. بعضهم لم يتكلموا بل انعكست شركتهم مع الله على حياتهم وعيشهم وتصرفاتهم فبشَّروا بالمسيح من خلال حياتهم.

«ويلٌ لي إن كنتُ لا أُبشِّر» (١كور ٩:١٦). هكذا فهم بولس الرسول حياته بعدما صار رسولاً وحراً في المسيح: «ألستُ أنا رسولاً؟ ألستُ أنا حراً؟ أمَا رأيتُ يسوعَ المسيحَ ربَّنا؟... فويلٌ لي إن كنتُ لا أبشِّر» (١كور ٩: ١و١٦).

علينا أن نشكر الله على نعمته لأنه سمح لنا أن نكون شهوداً لها لكي ندخل الملكوت: «لكن شكراً للهِ الذي يقودُنا في موكِبِ نُصرَتِهِ في المسيحِ كُلَّ حينٍ ويُظهِرُ بنا رائحةَ معرفتِهِ في كلِّ مكَانٍ» (٢كور ٢:١٤).

دخول السيدة إلى الهيكل

بمناسبة عيد دخول سيدتنا والدة الإله الفائقة القداسة إلى الهيكل يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الخميس ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٠٣ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الجمعة ٢١ تشرين الثاني ٢٠٠٣ في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرفية.

جوقة روسية

في إطار الإحتفالات بالذكرى الـ١٢٥ لتأسيس مستشفى القديس جاورجيوس وبمناسبة الصوم الميلادي المبارك تُحيي جوقة أكاديمية موسكو اللاهوتية أمسية مرتلة عند السادسة من مساء الأربعاء ١٩ تشرين الثاني ٢٠٠٣ في كاتدرائية القديس جاورجيوس - ساحة النجمة.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

وتجد بعض العاملين لهم ينكرون حقوقهم. وبعضهم يتمرَّدون عليهم. وتراهم مع كل ذلك لا يزالون مثابرين على بذل الجهد والمخاطرة بالنفس والمال. والمسيح يقول اعطوا اخوتي من مال الظلم ليقبلوكم في المظال الأبدية. احسنوا إلى المقلّين لأجازيكم بالمكاييل الفائضة والمثاقيل الراجحة وأعوّضكم عن الواحد مائة ضعفٍ وعن الزائل بما لا يزول. ويقول في العشور جرّبوني في هذه لأصُبَّ عليكم الأرزاقَ صبًّا وأمنع الحشرات أن تفسد كرومكم وأثمار أرضكم. وبعد ذلك قال أعوّضكم عمَّا أكله الجراد والجندب والصرصور العظيم الذي أرسلتُه عليكم في أوقاته وأنتم لا تسمعون ولا تعملون. فسبيلنا أن نبيع أمتعتنا ونُخرِج ذخائرنا ونقرضها لخالقنا ونحملها على أيدي إخوتنا المساكين لنأخذ المجازاة عن أعمالنا في الملكوت السماويّ بنعمة سيدنا يسوع المسيح الذي لهُ المجد إلى الأبد. آمين.

القديس

يوحنا الذهبي الفم